Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المـــأوى والمنفى

تنفرد « الغرفة » بالبطولة فى معظم قصص « الغربة » التى تضمها مجموعة : « السقوط والعطش » (١) · وهى غرفة مهجورة تنقطع عنها المياه معظم أيام الأسبوع · وتقع فى قلب الصحراء بجوار ساحة مدرسة · فى الأصل كانت أحد فصول هذه المدرسة · ثم خصصت مسكنا مؤقتا للمدرسين عندما تعذر ايجاد مأوى لهم · وظل المسكن مؤقتا برغم استمرار الاقامة فيه · يسكنها خمسة مدرسين فى قصة : « سحب الجدار الخامس » وسبعة فى قصة : « الرمال » دون سابق معرفة · وقد سقط حقهم فى التذمر بعد أن بات المدرس سلعة يحكمها قانون العرض والطلب فى سوق العمالة الدولى · ومن يجرؤ على التذمر ؟! « من أيسر الأمور هنا أن تكون مطرودا لسبب تافه ، وبدون سبب على الاطلاق » (الرمال ص ١٣٩) ·

نشاهد هذه المجموعة فى قصة : « سحب الجدار الخامس » والصمت مسارهم الوحيد · يفرغ الحديث فى شئونهم ، فيتقاسمونه فى استسلام· يلجأ كل منهم الى الانشغال بشىء ما · ولا يخـرج هذا الشىء عن قراءة الخطابات ، وكتابتها ، أو فتح درج المنضدة وتأمل صورة فى برواز صغير ومخاطبتها ، أو ازاحة قطع الطباشير المتناثرة على المنضدة واغماض العينين والذهاب بعيدا والهمس باسماء غير مسموعة ثم البكاء ، أو اطالة التحديق فى الفضاء · وفى كل لحظة تصدر أصوات تعبث بصلابة الصمت : صوت أقدام خارج الغرفة ·· دقات الساعة فى المعصم ·· حفيف الهواء رهو يعابث حواف النافذة · كما يتكسر حينما ينزلق شعاع على الوسادة ، ويكتسب صوتا خفيا مع كل تنهيدة · ورغم هذا الصمت فثمة صخب فى رأس كل منهم ، يلجىء الشخص المحورى الى البحث عن غطـــاء يلف به رأســـه ·

والشخص المحورى المتوحد فى هذه القصص يرمز اليهم جميعا · قد يكون أحدهم أكثر احتمالا من غيره · وقد تتأرجح الأزمة بين نقطة البداية واحدى مراحل الاستمرار ·· لكن نخر السوس ينذر بملاقاتهم جميعا نفس مصيره · كان قد كف عن العناد منذ زمن بعيد · كما أدمن ـ فى الغربة ـ تعـاطى الأقراص المهدئة : « كان العناد أحـد أسلحته فى المقاومة ·· لكن ·· من يعاند فى خريف العمر ·· الرمال الزاحفة ·· »